أ.د. عبد الستار ابراهيم الهيتي
رئيس قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية صحار – سلطنة عمان

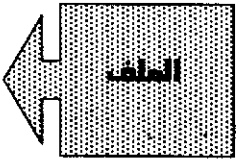

الصحوة الإسلامية وحوار الثقافات والأديان

المقدمة

مع إفرازات النظام العالمي الجديد ، سواء على صعيد الثقافة والقيم ، أو على صعيد السياسة والاقتصاد تزايد الاهتمام بالحوار ، وتعمق الاقتناع به وبدوره في تحقيق وفاق ثابت بين أبناء الأمة الواحدة ، وتفاهم مشترك بين الشعوب المختلفة على أساس قاعدة الكرامة والعدالة والمساواة ، حتى شاع استخدام الحوار على مختلف الصعد ، وفي شتى الميادين الثقافية والفكرية والحضارية ، فأصبح أحد الظواهر الهامة للعصر الحالي، الذي يتميز بثورة المعلوماتية والاتصال، التي هي إحدى ثمرات العلم المتفجرة عنه ، وبهذا قوي التواصل بين بني البشر واتسعت دائرة الحوار وتنوعت موضوعاته بصورة لم تعرفها الإنسانية من قبل .

ومن خلال هذه المعطيات يبرز دور الحوار وتظهر أهميته في تأسيس صيغة معرفية متجددة تعتمد تزاوج الأفكار ، وتبادل الرؤى ، وتداول الطروحات من خلال سماع الرأي الآخر والإصغاء إليه والاهتمام به تحقيقا للتواصل العلمي

والمعرفي ، وابتعادا عن العزلة والانكفاء الذي لم يبق لهما مكان في عالم اليوم .

ولابد من الإشارة إلى تنوع أشكال الحوار وتعدد موضوعاته بتنوع مقاصده وأغراضه ، ليواكب الحاجات الفطرية الإنسانية ، فكان منه ما يعنى بالجوانب التربوية التعليمية ، ومنه ما يعنى بالجوانب الثقافية المعرفية ، ومنه ما يعنى بتحديد العلاقة بين الأمم والشعوب ، ومنه ما يعنى بالصيغ والمناهج الدعوية ، إن مما لاشك فيه أن المجتمعات الإسلامية اليوم بأمس الحاجة إلى أن ينفتح فيها الحوار بشكل يتفق مع معطيات العصر وآفاقه الواسعة ، ولن يتحقق ذلك إلا بما يلي:

١ ـ تحصين الذات من خلال إصلاح أحوال الفرد والمجتمع .

٢ ـ استخدام لغة العصر وأسلوبه ليكون الحوار مدخلا إلى تحقيق التعامل مع المستجدات بقدرات أكبر وإمكانات أوفر وفرص أكثر .

ومن هنا ينبغي أن يهدف الحوار إلى رصد العوامل التي تؤدي إلى تفاقم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية واحتوائها ومعالجتها بروح مخلصة وعقلية بناءة هادفة ، كما أنه ينبغي أن يهدف هذا الحوار إلى تدعيم سبل الاستقرار والتنمية ، لتكون تلك الحوارات بمثابة نقطة تحول وانطلاق إلى آفاق جديدة في واقعنا الاجتماعي والسياسي وفي ميادين الحياة كافة .

إنه ينبغي أن يشمل الحوار كل موضوع يهم الفرد والمجتمع سواء كان ثقافيا أو فكريا أو سياسيا ، لأن نجاح الحوار وفاعليته تكمن في شموليته واستيعابه لحاجة العامة ، ذلك أن الحوار على هذا النحو الراقي يعد ضرورة من الضرورات التي تقتضيها عملية انتظام الحياة وتفرضها طبيعة التواصل البشري ، فالحوار حركة مطردة وقوة دافعة وطاقة للإبداع يجب أن تعتمد على أسس

متينة لضمان استمرارها وديمومتها ، وقد كان للإسلام في جميع هذه الأمور رؤية واضحة وموقف مبدئي من خلال التعاليم التي تحث على التعاون من أجل كل ما فيه الخير والحق لتحقيق السعادة لجميع بني البشر .

إن المتتبع لوضع العالم الإسلامي اليوم وما يمر به من أحداث عصيبة ومتنوعة يجد أن أمام أبنائه مهام كبيرة لبناء الذات وتصحيح المواقف وازدهار الحياة ، ولذلك فهو مدعو الآن أكثر من أي وقت آخر إلى أن يتعامل مع تلك الأحداث بعقلية مرنة وتفكير ناضج، يستطيع من خلالها الانفتاح على آفاق العصر ومعطياته المتجددة ، والدخول في حوارات جدية وهادفة مع جهات عديدة وعلى مستويات متنوعة، ليثبت جدارته وأهليته للمساهمة في صياغة حضارة إنسانية تسود فيها قيم الخير والحق والفضيلة، ويبرز فيها مبدأ التعاون والتسامح .

ومن خلال المعطيات المتقدمة فسيتم دراسة هذا الموضوع من خلال المحاور التالية:

١ ـ تمهيد ـ الصحوة الإسلامية وأهمية الحوار مع الآخر .

٢ ـ المحور الأول ـ التفاعل الحضاري بين الأمم .

٣ ـ الحضارات ... صراع أم حوار ؟ .

٤ ـ أثر ثقافة الحوار في نجاح الدعوة .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنني عنيت ببحث هذا الموضوع بروح الحيادية العلمية والإنصاف الفكري معتمدا وضوح المنهج ، ومرونة الطرح ، وسلاسة العبارة ، ودقة الإحالة ، وسعة الأفق في المعالجة ، بعيدا عن التعصب لطرف على حساب طرف آخر ، قاصدا بذلك صياغة منهجية حوار إسلامي يتعامل مع

عصر الثورة المعلوماتية بعقلية المسلم المثقف الغيور على دينه وعقيدته .

ومهما يكن من أمر ، فإنه لا يمكن أن أدعي الكمال لهذه الدراسة فهي لا تعدو أن تكون محاولة مخلصة للكشف عن مقومات الحوار في الإسلام ومنهجيته العلمية في الحوار مع الذات ، والحوار مع الآخر من خلال التفاعل الحضاري مع الشعوب والأمم الأخرى ، للوصول إلى الثمرات المرجوة منه في الجوانب التربوية والثقافية والدعوية ، فإن كان صوابا فهذا ما وفقني الله إليه ، وإن كان غير ذلك فحسبي أنني لم أدخر جهدا في سبيل الوصول إلى الحقيقة وإبراز رأي الإسلام في هذه المسألة الهامة والملحة ، والله من وراء القصد .

تمهيد

الصحوة الإسلامية وأهمية الحوار مع الآخر

حوار الحضارات ، أو حوار الشمال والجنوب ، أو الحوار العربي الأوربي ، أو الحوار الإسلامي المسيحي ، أو حوار الشرق والغرب كلها مصطلحات وعناوين لموضوع واحد هو الحوار بين الأديان والثقافات المختلفة، التي تعتمد صياغات متفاوتة في نظرتها إلى الكون والوجود ، وهو موضوع جدير بالاهتمام والدراسة والمتابعة عسى أن ينتقل الأمر فيه من مرحلة الفهم والاقتناع إلى مرحلة التعاون على العمل المشترك بين جميع المعنيين باقتلاع جذور الأحقاد بين الشعوب والأمم .

ويقصد به من الناحية النظرية الحوار مع الطرف الآخر للتعرف على ما يهدف إليه من حيث طبيعة علاقته بالآخرين، ورسم مستقبل أفضل لجميع

شعوب العالم ضمن دائرة التفاهم المشترك ، وعدم التجاوز على الخصوصية الدينية والأخلاقية بما يطلق عليه في عالم اليوم المحافظة على الهوية الثقافية للأمم .

وهذا النوع من الحوار وإن أخذ مسميات حديثة فإنه قديم قدم وجود الشعوب ذات الحضارات المتجاورة ، حيث كانت تلك الشعوب تتبادل المعارف والخبرات وأنماط الحياة من قيم وسلوك وتقاليد عن طريق التفاعل العفوي الطبيعي، بحيث أصبحت بمجملها جزءا من مفردات نسيجها الاجتماعي دون قصد بفعل التواصل الحضاري على مدى الأزمان المتعاقبة[١]، وهذا في حقيقته يمثل طرفا من المفهوم الذي أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا))[٢] حيث اقتضت حكمته تعالى أن يخلق الناس متفاوتين ومختلفين ،وأن يظلوا كذلك ربما من أجل تحقيق التعارف والتبادل والحوار بين بني البشر ((ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم))[٣] وهكذا استمرت العلاقات بين الأمم والشعوب على ربى هذه المعمورة المضطربة مرة والمتفقة مرة أخرى، يحدوها الأمل في إقامة علاقات حسنة تقوم على أساس التفاهم والاحترام المتبادل .

ونتيجة لهذا الإحساس بضرورة التلاقي والتواصل والتحاور بين شعوب العالم المختلفة، عقدت على مدى العقود الخمسة الأخيرة من القرن الماضي العديد من اللقاءات والمؤتمرات والندوات العلمية والثقافية من أجل تحقيق أرضية مشتركة للتعاون والحوار بين الأديان والحضارات باعتبار ذلك يمثل أرقى صيغ الحوار مع الآخر في عصر المدنية والتحضر[٤].

ويكتسب الحوار في تراثنا الثقافي مكانة تدل على مجموعة من القيم والمبادئ التي هي جزء أساسي من الحضارة والثقافة الإسلامية ، ويؤكد هذا المعنى ما ورد في القرآن الكريم من آيات استخدمت لفظ الحوار في أكثر من مناسبة كما في قوله تعالى ((وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره))[٥]((قال له صاحبه وهو يحاوره))[٦] ((قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما))[٧] مما يثبت أن الحوار أصل من الأصول الثابتة للحضارة الإسلامية ينبع من رسالة الإسلام وهديه ، ومن طبيعة ثقافته وجوهر حضارته .

لقد اقترن الحوار في مجمل النصوص الشرعية بالعقل والتشريع مما يمنحه معنى ساميا في سياق تحديد مدلوله، ذلك أن الحوار العاقل هوالذي يقوم على أساس راسخ ويهدف إلى غاية نبيلة هي القبول بمبدأ المراجعة الذي يتجاوز الرجوع عن الخطأ إلى مراجعة الموقف برمته إذا اقتضت لوازم الحقيقة هذه المراجعة وصولا إلى جلاء الحق وتوضيح الحقيقة .

فالحوار قيمة من قيم الحضارة الإسلامية المستندة إلى مبادئ الدين الحنيف وتعاليمه السمحاء باعتباره تعبيرا عن أبرز سمات الشخصية الإسلامية السوية وهي سمة التسامح والمرونة في التفكير ، فالحوار لا يكون إلا بالتي هي أحسن أي أحسن الوسائل وأقوم الأساليب و الطرق .

وبهذا المعنى فإن الحوار قوة وسلاح من أسلحة السجال الثقافي ، وهو وسيلة ناجعة من وسائل الدفاع عن كيان الأمة وعقيدتها ومنهجها لغرض تبليغ رسالتها وإظهار حقيقتها وإسماع صوتها، وكسب الأنصار لها وفق والمنهج الذي يأمر به القرآن ((أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي

هي أحسن))[٨].

وتأسيسا على ما تقدم ، فإن الحوار الذي يدعو إليه الإسلام لابد أن يستند إلى الأسس والمنطلقات التالية[٩] :

١ ـ الاحترام المتبادل .

٢ ـ الإنصاف والعدل .

٣ ـ نبذ التعصب والكراهية .

ومن هنا فإن الاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاورة هو المنطلق الأول الذي يجب أن يرتكز عليه الحوار وفقا للتوجيهات القرآنية ((ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم))[١٠]، وبذلك نضمن أن لا يكون الحوار ساحة للّجاج العقيم والتطاول على أقدار الناس والمس بمكانتهم وتبادل الإساءة فيما بينهم حتى لا يفقد الحوار صيغته الحضارية .

وإذا كان الاحترام المتبادل هو المنطلق الأول للحوار فإن الإنصاف والعدل هو المنطلق الثاني ، ولنا في التوجيه القرآني قاعدة ثابتة وهداية دائمة، يقول الله تعالى: ((ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى))[١١] فالعدل هو أساس الحوار الهادف الذي ينفع الناس ويمكث أثره في الأرض ويستدعي الاعتراف بالفضل لذويه ويعمل على إقرار الحق حتى ولو لم يكن في صالح جميع الأطراف .

ومن خلال اجتماع الاحترام المتبادل والإنصاف والعدل تتوفر قاعدة ثالثة من قواعد الحوار التي تقوم عليها منطلقات الحوار، وهي نبذ التعصب والكراهية. وإننا لنجد أصل هذه القاعدة في قوله تعالى((لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن

الله يحب المقسطين))[١٢].

ولا شك أن هذا التوجيه القرآني يرقى من مستوى نبذ التعصب والكراهية إلى مقام أرفع، وهو البر بالناس الذي يعني الإحسان بكل دلالاته الأخلاقية ومعاملتهم بالقسط الذي يعني العدل في الطرح والتوجيه : ((وقولوا للناس حسنا))[١٣]، فالحسن هنا ليس معناه مجرد التلطف بالقول والمجاملة بالخطاب وإنما هو الحسن النافع في الدين والدنيا[١٤].

وفي مجتمعاتنا الإسلامية يعد الحوار أصلا ثابتا من أصول الحضارة الإسلامية ومبدأ من مبادئ الشرع الحنيف استنادا إلى قوله تعالى: ((قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله))[١٥] فهذه الآية دعوة صريحة إلى الحوار الهادف بين المسلمين من جهة وبين أصحاب الأديان والحضارات من جهة أخرى .

ومن هنا ، فإن الحوار الذي ندعو إليه وندخل فيه هو الذي يستمد الاعتدال من روح الإسلام وتعاليمه التي تدعو إلى الوسطية في كثير من الآيات القرآنية ، منها قوله تعالى ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا))[١٦] والمقصود بالوسط هنا الاعتدال والمثالية وعدم التعصب بحيث يكون الحوار بالكلمة الراقية والمنهج السوي .

إن العالم الإسلامي اليوم مدعو أكثر من أي وقت آخر إلى الانفتاح على آفاق العصر والدخول في حوارات جدية وهادفة مع دوائر عديدة وعلى مستويات متنوعة ثقافية وفكرية وسياسية ليثبت للعالم كله أهليته للمساهمة في صياغة حضارة إنسانية تسود فيها قيم الخير والحق والفضيلة ، وتهدف إلى نشر المعارف والثقافات بين الشعوب ، وتنمية العلاقات السليمة بينها ، وتمكين كل

إنسان من اكتساب المعرفة والمشاركة في التقدم العلمي الذي يشهده العالم اليوم ليفتح الحوار مجالا واسعا أمام تفاهم المجتمعات ويؤدي إلى تقارب الثقافات ويساهم في تلاقح الأفكار وهو ما يمكن أن نصطلح عليه اليوم بالتفاعل الحضاري الذي يجب أن يدعم التعاون بين جميع شعوب العالم على مواجهة تحديات العصر ووضع الحلول المناسبة لها .

المحور الأول : التفاعل الحضاري بين الأمم

ويقصد به: أن الحضارة المعاصرة هي نتيجة حتمية لتراكم معرفي وعلمي واجتماعي متواصل منذ بدء الخليقة وإلى اليوم .

وإذا أمعنا النظر في الحضارة الإسلامية فإننا نجدها قد قامت على أساس التفاعل الحضاري ، وهي بذلك تعتمد ثقافة الحوار والتواصل حيث أخذت عن الحضارات السابقة واقتبست من ثقافة الأمم والشعوب التي احتكت بها وصهرت جميع ذلك في بوتقة الإسلام فكانت حضارة إنسانية لها أثر كبير في نقل روح المدنية إلى جميع الشعوب التي تفاعلت معها ، وهو الأمر الذي يعترف به معظم الكتاب والمفكرين الأوروبيين الذين تخلصوا من التعصب المقيت وكتبوا بإنصاف عن تاريخها ، حيث يرون أن الحضارة الإسلامية احتفظت بمركز الصدارة منذ أوائل العصور الوسطى ليس في الشرق فحسب بل في الغرب أيضا ، إذ نمت الحضارة الغربية في ظل الحضارة الإسلامية التي كانت أكثر رقيا منها وقتئذ[١٧] .

ولاشك أن قاعدة التسامح التي يقوم عليها الإسلام هي التي فتحت أمام الأمة الإسلامية السبيل إلى الاحتكاك بالأمم والشعوب ، وشجعت المسلمين على

التفاعل مع الحضارات والثقافات الأخرى ، حيث كان الإسلام بذلك أرقى الأديان في تحقيق مبدأ التسامح الذي هو القاعدة الأساسية للتفاعل الحضاري[١٨].

ويستند التفاعل الحضاري في مفهوم الإسلام إلى مبدأ التدافع الحضاري وليس فكرة الصراع الحضاري ، وهو المبدأ القرآني المحض الذي نجد له أصلا في قوله تعالى ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض))[١٩] وفي قوله تعالى ((ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم))[٢٠] فالتفاعل في الإسلام عملية تدافع لا تنازع ، وتحاور لا تناحر بمعنى: أن كل أمة تدفع الأخرى وتتنافس معها نحو الأفضل والأحسن ، لأن التفاعل يفيد استمرار الحياة والتصارع يؤدي إلى الفناء ، وبهذا يكون التفاعل الحضاري حوار دائم ينشد الخير والحق والعدل والتسامح للإنسانية بغض النظر عن توجهاتها الفكرية والأيديولوجية[٢١].

إن التفاعل الحضاري والتواصل الثقافي الذي يوصل إلى الحوار العلمي الهادئ يجب أن لا يكون نوعا من الترف الفكري الذي ليس له انعكاس على الواقع المعاصر ولا تصل آثاره إلى دوائر صنع القرار في الأمة ، كما أن الحوار بين الأمم ذات الحضارات والثقافات المختلفة يجب أن لا ينطلق من الإحساس بالتفوق العنصري أو الاستعلاء الحضاري أو روح الهيمنة الثقافية ، لأن الحوار الذي يكون قائما على أساس الشعور بالتفوق والاستعلاء لايؤدي الأهداف التي من أجلها تنشأ علاقات التواصل الثقافي بين الأمم ، بل إنه ربما يعود إلى الهدف بما يناقضه ومن هنا ينبغي أن يكون الهدف من الحوار هو إقامة قيم التسامح وإذكاء روح التعارف الثقافي والعلمي ، ذلك التعارف بالمعنى القرآني السامي الذي هو الأصل في تعامل الشعوب والأمم بعضها مع البعض الآخر استنادا إلى قوله تعالى ((يا أيها

الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا))[٢٢] .

إن التفاعل الحضاري الذي يراد منه أن تتخلى الأمة عن هويتها وخصائصها الذاتية وتصوراتها الفكرية لا يمكن أن يكون في حال من الأحوال تفاعلا إيجابيا وناجحا ، لأنه بذلك يكون نوعا من أنواع التبعية الثقافية والفكرية ، كما أنه يؤدي إلى أن تصبح الأمة متلقية لفكر جديد وتصور مستورد، وعندئذ ستكون مغزوة في فكرها ومهددة في وجودها وكيانها ، وستكون ضحية عدوان أيديولوجي وفكري وثقافي وهو أشد أنواع العدوان وأعلى مرحلة من مراحل محو الثقافة[٢٣] ، ولن ترضى الأمة الإسلامية أن يكون التفاعل الحضاري غزوا لثقافتها أو محوا لحضارتها وذوبانا في ثقافات الأمم واندماجا في حضارات الشعوب بدعوى التواصل الثقافي أو التحاور الحضاري ، فالعالم الإسلامي الذي يمد جسور التلاقي والتعاون والتفاعل مع الأديان السماوية والثقافات والحضارات الأخرى لا يقبل أن يكون ضحية تغريب العالم من خلال تفاعل حضاري يفقد معنى العطاء المتوازن والمنفعة المتبادلة .

حدود الحوار بين المسلمين والغرب

المسلمون: هم الكتلة البشرية التي تدين بالإسلام وتنتسب إلى عقيدته وحضارته وثقافته ، ويوجد بينها الانتماء إلى هذا الدين الذي جعل منها أمة واحدة .

أما الغرب: فهو أقاليم جغرافية تسكنها شعوب متفرقة العقائد مختلفة المشارب مثلت منظومة حضارية من القيم والأفكار والمذاهب والسياسات .

والملاحظ أن الغرب شعوب تبحث عن مصالحها وتضعها في مقدمة أولوياتها

وتتعامل مع العالم من منطلق الحرص على تلك المصالح واستثمارها وتنميتها والحفاظ عليها بشتى الوسائل والسبل حتى ولو كان في ذلك هدر لحقوق الآخرين أو انتقاص من مكانتهم[٢٤].

إن الحوار الحضاري بين الأمم والشعوب المتعددة لا يمكن أن يتحقق إلا مع أطراف تجمعها الرغبة المشتركة في تحقيق أهداف معلومة متفق عليها ، فإذا افتقر الحوار إلى هذه الرغبة فسيكون ضربا من العبث أو إملاء للراي وفرضا له من طرف على طرف آخر، مما يجعله فاقدا للشرعية العلمية مفرغا من دلالته الفكرية مكرسا لمعنى الهيمنة والغطرسة وفرض الأمر الواقع .

ومن هنا فإن حوار المسلمين مع الغرب ينبغي أن ينطلق من هذه الأسس والمعاني الواضحة لتحقيق الأهداف المرجوة منه ، ولكن يبدو أن الغرب الذي ناصب أمتنا الإسلامية العداء لفترات طويلة ، فاحتل أراضينا ،واستنزف خيراتنا وأساء إلى مصالحنا ، وخضنا معه معارك سياسية واقتصادية حينا ، ومعارك عسكرية حينا آخر ، فإننا حين نتعامل معه لا نملك أنفسنا من استحضار تلك المشاهد المؤثرة في أعماق نفوسنا ، ولكن الإرادة القوية التي تحدونا إلى التواصل والتعاون مع الشعوب الأخرى هي التي تجعل الأمة مقتنعة بالحوار مع الآخر للدخول في مرحلة جديدة من التفاهم والتعايش والتفاعل الحضاري ، وهذا في الحقيقة يؤكد انتصار المسلمين على مخلفات الماضي بهدي من ديننا الذي يدعو إلى التسامح حرصا من الأمة على دعم الحوار الحضاري ، وتعزيزا لدوره في إثراء العلاقات الدولية وإنعاش الاتصال بين شعوب العالم وأممه ، ولكن هل انتصر الغرب على مخلفاته التاريخية ؟ وهل تغلب على عقده المتراكمة ؟

إن المسلمين اليوم يؤكدون على تجاوز مخلفات الماضي وعقده بروح من

الصفاء والسماحة ، وبعقلية مرنة تضع المصالح العليا للأمة فوق كل اعتبار ، لأنها ترى أن الحوار مع الآخر (الغرب) أصبح اليوم ضرورة ترقى إلى درجة ومستوى فرض الكفاية ، ولكن هذا الحوار والتواصل له حدود وضوابط لابد من الوقوف عندها وعدم تجاوزها ، وهي[٢٥] :

١ ـ أن يكون الحوار متكافئا ، تتوفر فيه شروط المساواة والإرادة المشتركة بحيث تتعدد مستوياته ليكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الشرائح والفئات سواء على المستوى الحكومي أو على مستوى المؤسسات الأهلية والاجتماعية التي لها علاقة بالقضايا المركزية.

٢ ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق المصالح المشتركة للطرفين التي لها علاقة بالتقدم العلمي في كافة مجالات الحياة الفكرية والثقافية والاقتصادية .

٣ ـ أن يكون الحوار متحضرا ومترفعا عن الموضوعات التي تتعلق بالخصوصية العقائدية والأخلاقية للأمم والشعوب التي من شأنها إذا أثيرت أن تؤدي إلى إيقاف الحوار أو عدم فاعليته .

٤ ـ أن يكون الحوار معدا وفق برامج مسبقة يكون الغرض منها التواصل والتفاهم لتحقيق التفاعل الحضاري ، بعيدا عن فكرة التصارع والتنازع المقيت .

إن المتابع لجولات الحوار الحضاري يجد أنه قد عقدت خلال العقود الخمسة الأخيرة من القرن الماضي حوالي ثلاثين جولة من حوار المسلمين مع الغرب اتخذت شكل المؤتمرات والندوات والحلقات العلمية ، ولكن القضايا والموضوعات التي تطرح في تلك اللقاءات كان الجانب الغربي هو الذي يختارها ويعد برامجها مما يشير إلى حالة عدم التكافؤ في فرص الطرح والمعالجة ، الأمر الذي يدعو إلى مراجعة نقدية لجميع الموضوعات والصيغ التي تطرح في جولات الحوار بما

يضمن تحقيق التكافؤ بين طرفي الحوار وصولا إلى نتائج ومعطيات تلبي الأهداف المشتركة للطرفين وتخدم مصالحهما .

الحوار بين العالمية والعولمة

هنالك فرق كبير بين المصطلحين العالمية والعولمة. فالمصطلح الأول يعني أن أبناء هذا العالم بمختلف قبائله وشعوبه ولغاته وملله ونحله، يعيشون على هذه الأرض، فلا بد أن يتفاهموا فيما بينهم، تمهيدا للتعاون الدائم على خير الجميع، ولا مانع من أن يأخذ بعضهم من بعض. ولا يجوز أن يفرض بعضهم على بعض لغته أو دينه أو مبادئه أو موازينه. فالاختلاف في هذا الإطار طبيعي جدا، والتعاون ضروري أبدا، لمنع الصدام والحروب والعدوان.

وهذه العملية العالمية هي التي تسمى بالتثاقف الحضاري بين الشعوب والأمم، وهي واقع البشرية منذ أقدم العصور إلى اليوم ، فاللغات تلاحقت والمجتمعات تعاونت والحضارات عبرت من مكان إلى مكان .

والعالمية بهذا المفهوم هي التي يدعو إليها الإسلام من خلال الدعوة الوادعة ، والجدال الحسن ، دون إكراه لأحد ، منطلقًا من هدي القرآن وتوجيهاته ، في قوله تعالى ((ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ماآتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون))[٢٦] وقوله تعالى ((لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي))[٢٧] وقوله تعالى ((وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين ءأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ))[٢٨] وقوله تعالى ((لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب

المقسطين))[٢٩] .

والمتتبع لأحداث التاريخ عامة، وتاريخ الإسلام خاصة ، يقف على أنه لم يرد فيه دليل على أن المسلمين رسموا للبشرية طريقًا واحدًا ووجهة واحدة وحكمًا واحدًا ونظامًا واحدًا وعالمًا واحدًا بقيادة واحدة بالإجبار والإكراه ، بل اعترفوا بواقع الأديان واللغات والقوميات، عاملوها معاملة كريمة، بلا خداع ولا سفه ولا طعن من الخلف، ولذلك عاش في المجتمع الإسلامي اليهودي والنصراني والصابئي والمجوسي وسائر أهل الشرك بأمان واطمئنان[٣٠] .

أما العولمة التي هي الترجمة العربية للكلمة الإنجليزية Globalization فهي مصطلح يعني جعل العالم عالمًا واحدًا، موجهًا توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة، ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبية[٣١] ، يقول الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي عن العولمة: "نظام يمكّن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللاإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق"[٣٢] ، ويثبت هانس بيترمارتن وهارالد شومان، صاحبا كتاب فخ العولمة أن العولمة هي عملية الوصول بالبشرية إلى نمط واحد في التغيير والأكل والملبس والعادات والتقاليد[٣٣] .

ويقول الدكتور سيار الجميل: إنها عملية اختراق كبرى للإنسان وتفكيره ، وللذهنيات وتراكيبها ، وللمجتمعات وانساقها ، وللدول وكياناتها ، وللجغرافيا ومجالاتها، وللاقتصاديات وحركاتها ، وللثقافات وهوياتها ، وللإعلاميات وتداعياتها[٣٤] .

وأما الدكتور مصطفى محمود فيقول: العولمة مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ الوطن من وطنيته وقوميته وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي، بحيث لا

يبقى منه إلا خادم للقوى الكبرى[٣٥].

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن العالمية التي يدعو إليها الإسلام لا تتعارض في حال من الأحوال مع مبدأ الحوار ، وإنما تتفق معه بكل جوانبها ، لأنها تعني الاعتراف بواقع الأديان والحضارات والثقافات الأخرى ، ولأنها تمهد الطريق للتعاون بين بني البشر وفق معطيات التفاعل الحضاري ، دون أن يفرض طرف ثقافته ومعتقداته على الطرف الآخر ، فهو بذلك حوار يحفظ للشعوب هويتها وخصوصيتها الثقافية ويمنع الصدام والتناحر والعدوان .

أما العولمة فهي تحمل نتائج رهيبة أجمع الباحثون عليها ، حيث لا توجد فيها لغة مشتركة تجمع بين الحضارات والثقافات الإنسانية المختلفة ، لأن المجتمعات الفقيرة والضعيفة في عرف العولمة لا تستحق البقاء ، ويجب إسقاطها من الحساب على مستوى العلاقات الدولية المعاصرة .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن العولمة تعني بالنتيجة عودة الاستعمار الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي من جديد بصورة العولمة المزعومة من خلال تركيزها على الاقتصاد الحر واتفاقية الغات ، والتبعية السياسية ، ونشر القيم الاستهلاكية ، والجنس والعنف والجريمة المنظمة ، حتى غدا العالم الذي خضع للعولمة بدون دولة ، وبدون أمة ، وبدون وطن ، فقد شطرت العولمة العالم إلى شطرين : عالم المؤسسات والشبكات ، عالم الفاعلين والمسيرين ، وعالم آخر هم المستهلكون للمأكولات والمعلبات والمشروبات والصور والمعلومات التي تفرض عليهم[٣٦].

يقول رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد الذي عانت بلاده من آثار العولمة في السنوات الأخيرة: إن العالم المعولم لن يكون أكثر عدلا ومساواة ، وإنما سيخضع

للدول القوية المهيمنة ، وكما أدى انهيار الحرب الباردة إلى موت وتدمير الكثير من الناس فإن العولمة يمكن أن تفعل الشيء نفسه وربما أكثر من ذلك ، وفي عالم معولم يكون بإمكان الدول الغنية فرض إرادتها على الباقين الذين لن تكون حالهم أفضل مما كانت عليه عندما كانوا مستعمرين من قبل أولئك الأغنياء[٣٧] .

وبناء على ما تقدم ، فإن العالم الذي يعيش تحت مظلة العولمة لا يمكن أن يقوم فيه حوار يعتمد أسس التفاعل الحضاري الذي يؤمن به الإسلام في علاقته مع الأمم الأخرى ، وإنما سيكون الحوار في ظل العولمة حوار الهيمنة والسيطرة وفرض الأمر الواقع ثقافيا واقتصاديا وسياسيا ، وهو ما يرفضه الإسلام ولا يرضاه لأتباعه .

الأقليات الإسلامية والحوار مع الآخر

تمثل الأقليات الإسلامية في دول العالم المختلفة نسبة لا يستهان بها من المسلمين الذين يدينون بهذا الدين، ولذلك فهم جزء من هذه الأمة تجد نفسها مضطرة للتعامل مع مجتمعات تختلف معها في المعتقد والحضارة والتفكير، وتتباين معها في السلوك والتصرفات الأمر الذي يجعلها أكثر حاجة إلى التفاعل الحضاري والحوار مع الآخر الذي وجدت نفسها وسط بيئته وكيانه .

ولا بد من الإشارة هنا إلى جملة من الحقائق صاحبت نشوء ظاهرة الأقليات الإسلامية في العصر الحديث ، أبرزها :

١ ـ إن السبب الأساسي لنشوء ظاهرة الأقليات الإسلامية كان مرتبطا بالهجرة من البلاد الإسلامية إلى مختلف أقطار العالم ، وبخاصة إلى أوربا وأمريكا

وكندا واستراليا ، حيث وصل المهاجرون من المسلمين إلى تلك البلدان وهم يحملون ثقافتهم وحضارتهم وعاداتهم وتقاليدهم ليجدوا أنفسهم وسط مجتمعات لها دياناتها ولغاتها وثقافاتها ، ولها أنماط حياة وأساليب معيشة خاصة بها تختلف عما ألفوه ونشأوا عليه في بلدانهم الأصلية.

٢ - إن الأفواج الأولى من المهاجرين المسلمين كان يغلب عليها الطابع الشعبي، حيث كان البحث عن موارد الرزق هو الدافع الأكبر على تلك الهجرات الأولى ، الأمر الذي جعل أغلب تلك الأفواج تنصهر مع المجتمعات الجديدة التي وفدوا عليها ، إلا أنه مع مرور الزمن وبفعل التحولات الدولية الحديثة حصل تغير في نوعية المهاجرين من البلاد الإسلامية إلى الغرب ، حيث أخذت أفواج المتعلمين والدارسين وأصحاب الكفاءات الثقافية والعلمية والمهارات المهنية المتميزة تغلب على ظاهرة المهاجرين المسلمين ، مما أدى إلى ظهور أوضاع جديدة وبروز مشكلات متنوعة شعر المسلمون في المهجر بوطأتها وصاروا يتطلعون إلى إيجاد حلول لها حتى يستطيعوا التوفيق بين هويتهم وثقافتهم وبين المحيط الاجتماعي والبيئة الثقافية والمناخ العام الذي وجدوا أنفسهم يعيشون فيه .

٣ - إن انتشار الإسلام في الدول غير الإسلامية عن طريق إقبال أهل الأديان الأخرى على اعتناقه بعد وصول أفواج المهاجرين من المسلمين إليهم كان سببا آخر من أسباب نشوء ظاهرة الأقليات الإسلامية وتزايد أعدادهم ، الأمر الذي دعا مجددا إلى ضرورة صياغة برنامج جديد لمعالجة أوضاع المسلمين الجدد وتحديد علاقاتهم مع طبيعة المجتمعات التي نشأوا فيها .

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن الأقليات الإسلامية هي إحدى الفئات التالية[٣٨] :

١ ـ مسلمون ينتسبون إلى دول غير إسلامية بالأصل والمواطنة ، مثل مسلمي الهند والصين والفيليبين المقيمين في أوطانهم الأصلية ، وهؤلاء جزء لا يتجزأ من شعوبهم لهم من الحقوق وعليهم من الواجبات مثل ما على مواطني تلك الدول .

٢ ـ مسلمون يقيمون في دول غير إسلامية ويخضعون لأحكام القانون المحلي لتلك الدول أمثال المسلمين من الدول العربية والإسلامية الذين يهاجرون إلى شتى بلدان العالم .

ومهما يكن من أمر فإن هؤلاء الذين يمثلون الأقليات الإسلامية بحاجة إلى الاهتمام بأوضاعهم العامة باعتبارهم جزءا من حركة اليقظة الشاملة التي سادت أرجاء العالم ، فنتج عنها تزايد مستمر ومتواصل من المسلمين الذين يعتنقون هذا الدين ويلتزمون بأحكامه وشريعته .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن عددا من الأقليات الإسلامية في بعض البلدان الأوربية والأمريكية استطاعت أن تكتسب كيانا قانونيا يوفر لها إمكانية الاندماج في المجتمعات التي وفدت إليها بما لا يفقدها خصوصيتها الثقافية ولا يؤثر في تركيبتها الاجتماعية ، الأمر الذي جعلها تستطيع التعايش والحوار مع مختلف الفئات الاجتماعية ، كما وفر لها فرصا من التعامل المتكافئ مع الظروف المحيطة بها ، ولكن هذا الأمر لا ينطبق على الأغلبية الساحقة من تلك الأقليات المقيمة في مختلف أقطار العالم التي تتهدد هويتها الثقافية مجموعة من المشكلات والضغوط التي أملتها طبيعة التباين في المعتقد والمنهج والتفكير ، ولذلك فإن المحافظة على تلك الهوية الثقافية تتطلب جملة من المعطيات تتمثل فيما يلي :

١ ـ إن تلك الأقليات الإسلامية المقيمة في مختلف الأقطار تحتاج إلى أن نتعهدها

بالرعاية الكاملة تربويا وثقافيا واخلاقيا وفكريا حتى تبقى هذه الأقليات في منأى عن المؤثرات الضاغطة التي تهدد الوجود المعنوي لها وتضعف فيها المناعة الثقافية والأخلاقية ، فتصبح فريسة الضياع والانحراف والتيه .

٢ ـ لابد لتلك الأقليات من أن تتمتع بسلامة العقيدة والفكر وقوة التمسك بالأخلاق والقيم ، لأن الجماعات الإسلامية خارج العالم الإسلامي كلما كانت متماسكة عقائديا وأخلاقيا كان ذلك أقرب إلى التأثير الإيجابي في البيئة والمحيط الذي تعيش فيه ، أما إذا ضعف كيانهم بسبب غياب الوعي الديني فإن ذلك سيؤدي إلى انسحابهم من ميدان التفاعل الحضاري وعدم مقدرتهم على التأثير بالمجتمعات المحيطة بهم .

٣ ـ إن العلاقة بين الأقليات الإسلامية والمجتمعات من حوله ينبغي أن تقوم على أساس من القيم الإسلامية التي تصنع الفرد والجماعة ، وتجعل من المسلم عضوا فاعلا ومؤثرا في محيطه وبيئته التي يعيش فيها ، يتفاعل مع ما يسود المجتمع من أفكار ومواقف، ويستوعب كل ما يجري من حوله بعين فاحصة وعقل مدبر وفكر نير .

إن الأقليات الإسلامية مطالبة بأن ترتقي إلى مستوى المسؤولية في التعامل والتجاوب والتحاور مع المجتمعات المحيطة بها ، وذلك بأن يكون لها حضور متميز في ميادين العمل العام ، وأن تعطي صورة حقيقية للمسلم الذي يقدم الخير والفضيلة للمجتمع الذي يعيش فيه ، بحيث لا يكون إنسانا انعزاليا سلبيا ، ولكن تلك المشاركة يجب أن تكون ضمن حدود الأحكام الشرعية بحيث لا تلغى فيه خصوصيته الإسلامية فيضيع وسط التيار المادي الجارف، عملا بقول النبي(ص): ((لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا

ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا))[٣٩].

ولا شك أن الأقليات الإسلامية إذا ما وفقت في إقامة علاقات ثقافية مثمرة مع المجتمعات التي تندمج فيها وتتعايش معها ، فإنها ستحقق لنفسها ولدينها فوائد كثيرة من أبرزها تقوية الروابط الإنسانية التي ترسخ الوجود الإسلامي في البلدان غير الإسلامية وتساهم في إبراز الصورة الحقيقية للإسلام وتعمل على تصحيح ما يروج ضده من مغالطات وافتراءات لدى الشعوب غير المسلمة ، كما أن تلك العلاقات ستكون دعوة مفتوحة يتم من خلالها تبليغ الرسالة الإسلامية إلى العالم بلغة مفهومة ومنطق مقنع وأسلوب جذاب ، من دون إخلال بجوهر العقيدة او بأصل من أصول الدين الحنيف .

وكل هذه الجهود الخيرة تتطلب التصرف الحسن والفهم الرشيد لمقتضيات العمل الثقافي في قنواته المتعددة وإن ثقل المسؤولية في هذا الجانب إنما يقع على عاتق منظمات العالم الإسلامي ومؤسساته الدعوية والمعنية بالعمل الثقافي ، لأن الأقليات الإسلامية في حاجة شديدة إلى أن تقف تلك المنظمات إلى جانبها وتدعمها، وتقدم لها الخدمات التربوية والعلمية والثقافية ، وتوفر لها المساندة والمؤازرة في كافة الميادين ، لأن نجاح الأقليات الإسلامية في حماية هويتها والمحافظة على عقيدتها يخدم في نهاية المطاف المصالح العليا للأمة الإسلامية .

وبناء على هذه المعطيات التي أشرنا إليها يجب أن يكون شكل الحوار وطبيعته بين الأقليات الإسلامية وبين مختلف الشرائح والفئات الاجتماعية والفكرية والسياسية التي تتعامل معها وتعيش في كنفها ؛ لتثبت وجودها وحضورها داخل تلك المجتمعات ، ولتستفيد من الفرص التي يتيحها الحوار والتواصل والتفاعل في خدمة مصالحها وتحقيق حياة أفضل لها .

المحور الثاني: الحضارات ،،، صراع أم حوار ؟

تبادلت الشعوب والأمم منذ القدم المعارف والخبرات وأنماط الحياة ، فأدى ذلك إلى نمو الثقافات وازدهارها ، وإلى التواصل والتفاهم بين الحضارات المختلفة ، ويهمنا هنا أن نبحث عن العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ، باعتبارهما تشكلان أبرز حضارتين تربطهما مصالح وآمال وآلام مشتركة في عالم اليوم ، وللوقوف على شكل العلاقة بين هاتين الحضارتين يمكن لنا أن نطّلع على التوجهات والأطروحات التي تعتمدها كل حضارة .

ففيما يتعلق بالحضارة الإسلامية ، فإن المتتبع للعهود التي ازدهرت بها تلك الحضارة وتعاملت فيها مع شعوب مختلفة وأجناس متعددة ، يجد أن العلاقة بين المسلمين وغيرهم كانت علاقة احترام وتفاهم وتواصل ، ولم يذكر التاريخ أن المسلمين حاولوا استلاب ثقافة الآخرين أو إملاء ثقافتهم عليهم بالقوة ، وقد تعامل المسلمون مع غيرهم بهذه المفاهيم بناء على الثوابت الواردة في القرآن الكريم في هذا الشأن ، منها قوله تعالى ((لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)) [٤٠] وقوله تعالى ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)) [٤١] وقوله تعالى ((ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)) [٤٢] مما يثبت أن الإسلام يريد للعلاقة بين الحضارات أن تكون علاقة حوار وتفاهم وتواصل ، وليست علاقة

صراع وصدام وتنافر .

أما الحضارة الغربية ، فقد برز فيها اتجاهان متباينان :

الاتجاه الأول : يرى أن العلاقة بين الحضارات يجب أن تكون علاقة صراع وتصادم ، وقد برزت دعوات غربية بهذا الاتجاه منها:

المقالة التي نشرها جاك شاهين (مستشار شبكة سي . بي . إس . التلفزيونية لشؤون الشرق الأوسط ومؤلف كتاب " العربي كما يظهره التلفزيون ") وتتضمن عرضا موجزا للأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية التي أنتجتها هوليود من سنة ١٩٩٠م إلى سنة ١٩٩٦م والتي تظهر العرب والمسلمين في صورة كاريكاتورية مشوهة غالبا ما تكون صورة الإرهابيين ، حيث توحي تلك الأفلام أن العنف جزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي والقرآن الكريم [٤٣] .

ومنها المقالة التي نشرها صموئيل هانتنغتون أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفرد بعنوان " صدام الحضارات " سنة ١٩٩٣م ووسعها وأصدرها في كتاب خاص سنة ١٩٩٦م ، وهي مقالة تحذر شعوبا من شعوب بسبب ثقافاتها ، ويرى كاتبها أن ثقافة الإسلام وحضارته هي مصدر الخطر وعامل التهديد لثقافة الغرب وحضارته، بل هي العدو الذي تجب محاربته والقضاء عليه، وفي هذا يقول هانتنغتون " يعتبر التفاعل بين الإسلام والغرب صدام حضارات ؛ إذ أن المواجهة التالية ستأتي حتما من العالم الإسلامي وستبدأ الموجة الكاسحة التي تمتد عبر الأمم الإسلامية من المغرب إلى باكستان التي تناضل من أجل نظام عالمي جديد [٤٤] .

وقد نالت هذه المقالة منذ نشرها شهرة مدوية ، حتى قيل إنها أصبحت الخطة " الاستراتيجية " للولايات المتحدة في مواجهة تحديات المستقبل .

الاتجاه الثاني : يرى أن العلاقة بين الحضارات يجب أن تكون علاقة تفاهم وتعاون ، وبالتالي علاقة حوار وتواصل ، وقد برزت دعوات ومواقف لبناء علاقات ثقافية بين الحضارات المتعددة ، منها :

الموقف الذي اتخذه الفاتيكان في عام ١٩٦٩م حيث أصدر كتابا عنوانه " دليل الحوار بين المسلمين والمسيحيين " قدم فيه عرضا موجزا لبعض مبادئ الإسلام ، ومن أهم ما جاء فيه : يجب أن نعمل على معرفة قيم الإسلام ومثله ... وفيه أيضا: علينا نحن المسيحيين أن نعترف بالمظالم التي ارتكبت في الماضي ، وعلينا أن نتخلص من أسوء مشاعر تحيزنا ، وعلينا أن نذكر فكرة المسلمين عن المسيحية[٤٥] .

ويتضح من محتويات الكتاب أن الفهم الصحيح للفريق الآخر من حيث تاريخه وحضارته وثقافته هو أساس التفاهم ، ولا يكون الفهم صحيحا إلا إذا تحلى بروح العدل والإنصاف والموضوعية .

ومن المواقف التي تدخل ضمن هذا الاتجاه موقف الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا عندما وقف محاضرا في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عن " الإسلام والغرب " حيث قال: إن سوء الفهم بين الإسلام والغرب ما يزال مستمرا بل ربما أخذ يزداد ، وإن الصراع ينذلع نتيجة عدم القدرة على الفهم والعواطف الجياشة التي تؤدي نتيجة لسوء الفهم إلى الخوف وانعدام الثقة ... فالذي يربط بين عالمنا أقوى بكثير مما يقسمهما ... لقد عانى حكمنا على الإسلام من التحريف الجسيم ، أرجو أن تتذكروا أن دولاً إسلامية منحت نساءها حق التصويت في نفس الفترة التي منحت فيها أوربا نساءها الحق نفسه ، بل قبل فترة طويلة من اتخاذ سويسرا نفس الخطوة ، كما أن القرآن الكريم نص قبل أربعة

عشر قرنا على حقوق المرأة المسلمة في الأملاك والإرث وبعض الحماية في حالة الطلاق وممارسة التجارة ، وفي بريطانيا على الأقل كانت بعض هذه الحقوق غريبة حتى على جيل جدتي ، فالتطرف ليس حكرا على الإسلام ، بل ينسحب على ديانات أخرى بما فيها الديانة المسيحية . إذا كان هناك قدر كبير من سوء الفهم في الغرب لطبيعة الإسلام ، فإن هناك أيضا قدرا مساويا من الجهل بالفضل الذي تدين به ثقافتنا وحضارتنا للعالم الإسلامي ، إن هذين العالمين ، الإسلامي والغربي قد وصلا الآن إلى ما يشبه مفترق طرق علاقتهما ، ولا يجوز أن ندعهما يفترقان، وأنا لا أوافق على مقولة إنهما يتجهان نحو صدام في عهد جديد من الخصومة والعداء ، بل إنني على قناعة تامة بأن لدى عالمينا الكثير لكي يقدماه إلى بعضهما[٤٦] .

ولا بد من الإشارة هنا إلى انه إضافة لوجود اتجاهات مختلفة ومفاهيم متباينة في تحديد شكل العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ، فإن هناك مخاوف واتهامات متبادلة بين الطرفين يجب عدم إغفالها أو التغاضي عنها.

فالمسلمون لهم مخاوفهم التي يتوقعونها من الغرب ، والتي يرون أن آثار بعضها لا تزال ماثلة أمام أعينهم ، وتتمثل تلك المخاوف بما يلي:

١ ـ خلفية الحروب الصليبية وآثارها على الأمة .

٢ ـ الاستعمار الأوربي بشكليه القديم والحديث .

٣ ـ مناصرة الغرب للقوى الغاشمة " الاحتلال " والتدخل في الشؤون الداخلية لدول العالم الإسلامي .

٤ ـ الطمع في ثروات الأمة للمحافظة على مصالح الدول الغربية .

والغرب له مخاوفه ايضا ، وهي مخاوف لها دويها الإعلامي ، ولها علماء ومراكز بحوث وساسة يروجونها ، ويقترحون من وسائل مقاومتها ما يصبح خططا استراتيجية تتبناها الحكومات ، وتتمثل تلك المخاوف بما يلي:

١ ـ هجرة عدد كبير من رعايا العالم الثالث إلى الدول الغربية وخاصة دول الاتحاد الأوروبي .

٢ ـ تهديد ما يسمونه " الأصولية الإسلامية " لتلك الدول .

هذه المعطيات تشير إلى أن مؤتمرات الحوار وندواته بمختلف أنواعها منذ ما يزيد على ثلاثين عاما التي كانت ترمي إلى إقامة علاقات ثقافية بين الجانبين لم تحقق شيئا ذا قيمة لحد الآن، ولم تصل إلى نتيجة ملموسة ، وأن هذا الحوار بقي محصورا بين نفر محدود داخل غرف مغلقة ، مثل مراكز البحوث والدراسات ، ذلك أن الحوار لا يتحقق إلا إذا كان هناك بين الطرفين مصالح متبادلة ترمي إلى تحقيق التوازن بين طرفي معادلة الحوار ، ولابد لهذا التوازن من وجود قوة تقف وراءه ، والقوة الوحيدة للمسلمين في الوقت الحاضر تتمثل في التضامن وجمع الكلمة وتوحيد الصف ، وبذلك يعود للحوار حرارته وقوته ، ويصبح الحديث عن التعاون الثقافي حديثا مؤديا إلى الغاية محققا للهدف .

ويتضح لنا من خلال ما تقدم : أن طبيعة العلاقة بين الحضارات إذا بقيت داخل مراكز البحوث والدراسة وضمن إطارها الأكاديمي ليقدم المتخصصون لأصحاب القرار السياسي صياغة علمية وتصورا منطقيا ، فإن ذلك يجعل العلاقة بين الحضارات علاقة حوار وتفاهم وتواصل .

إن نموذج الحوار بين الشعوب والأمم والحضارات يحدث عندما تكون كل الثقافات متساوية ، سواء كانت ثقافات عظمى أو ثقافات صغرى ، حيث كل

الثقافات نتاج التاريخ وهي من صنع الناس ، وإذا كانت الشعوب متساوية في القيمة بغض النظر عن اللون فإن الثقافات تكون هي الأخرى متساوية .

أما إذا تحولت العلاقة بين الحضارات إلى مراكز القرار السياسي ودهاليز الخطط الاستراتيجية ، فإنها ستتحول لا محالة إلى علاقة صراع وتصادم وتحدي وسيطرة ، مما يقضي على فكرة الحوار الهادئ بين الأطراف .

وهكذا فإن نموذج الصراع والتصادم يحدث عندما تجعل إحدى الثقافات من نفسها الثقافة العظمى ، بينما الثقافات الأخرى ثقافات صغرى ، حيث تكون العلاقة عندئذ نوعا من الاستلاب الحضاري والعدوان الثقافي العلمي ، وهو أشد أنواع العدوان وقعا على الشعوب والأمم .

حوار الحضارات ضرورة إنسانية

وبعد ، فقد تكلمنا فيما مضى عن التفاعل الحضاري بين الأمم والشعوب ، وعن حدود العلاقة ومجالات الحوار بين المسلمين والغرب ، وعن الأقليات الإسلامية وحاجتها إلى الحوار مع المجتمعات التي تعيش وسطها ، وإذا كان لابد من الحديث عن ضرورة الحوار بين الثقافات والحضارات المختلفة فإن ذلك ينبع من طبيعة هذا العصر الذي تزايدت فيه عوامل الاتصال بين الشعوب بفعل معطيات الثورة المعلوماتية التي يعيشها العالم اليوم، وسرعة نقل الحدث وانتشاره في أرجاء العالم ، مما يجعل الحوار ضرورة من ضرورات العصر.

إن المفكرين اليوم يتفقون على أن العزلة بين شعوب العالم أصبحت مستحيلة بفعل سقوط الحواجز بين بني البشر ابتداء من الثورة الصناعية التي عملت مخترعاتها على التقريب بين الأمم ، ثم جاءت الثورة الحديثة في وسائل الاتصال

المعاصرة فقضت على البقية الباقية من الانكفاء والانعزال ، فالزمن اليوم يتسارع في خطاه نحو التواصل ومن يتباعد عن ركب الحضارة اليوم يودي بنفسه إلى الضياع ، والقاعدة الإسلامية تقول: إن الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ، وإن ما يقدمه العلم من مخترعات وابتكارات يمكن للمسلمين أن يوجهوها وجهة الخير وأن يوظفوها لإشاعة الرشد والصلاح .

وبناء على ذلك فإن أخطر مايقدم إلى هذا الجيل هو الحديث عن العزلة والانكفاء على الذات بدعوى الإعداد لولد حضارة متميزة لا يخالطها شيء من أوشاب الحضارة المعاصرة ، لأن هذا التفكير يعزل أصحابه ويضعهم خارج دائرة الحركة والصراع الذي يمر به العالم المعاصر .

ومن هنا تبرز الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الحضارات والثقافات تتطلبه طبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بين الدول والأمم والشعوب وانتشر فيه النزاع حول المصالح والمواقف والسياسات ، وأخذ تعامل البشر فيه طابع الحدة والضراوة ، بينما تراجعت فيه القيم الإنسانية السامية التي تحث على التسامح والتراحم وتدعو إلى الإيثار وحب الخير ، وبالقدر الذي تشتد الحاجة فيه إلى حوار جدي لمد جسور التفاهم بين الشعوب والأمم تبرز حاجة مماثلة لتهيئة الأجواء الملائمة لإجراء ذلك الحوار بغرض توجيهه الوجهة الصحيحة التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة والغايات المرجوة .

وإن أهم الشروط والضوابط لتحقيق تلك الأهداف هو تفعيل قاعدة الاحترام المتبادل وضمان قدر كاف من الموضوعية والجدية في عناصر الحوار المرتقب الذي يعمل على تعزيز الجهود الإنسانية الصادقة من أجل تقوية أسباب السلم في

مدلوله العام ، وتدعيم دواعي الأمن في مفهومه الحضاري الشامل .

وإذا كان العدل والحق والمساواة بين الناس هو السند الفكري لقواعد القانون الدولي ، فإن هذه المفاهيم أصل ثابت من أصول الإسلام الذي أنزله الله رحمة للعالمين ودعا فيه إلى إقامة الموازين بالعدل والقسط بين الناس أجمعين ، حتى أن القرآن الكريم ليشير إلى أن غاية الرسالات السماوية التي جاء بها الأنبياء جميعا هو تحقيق العدل والقسط بين الناس ، وذلك في قوله تعالى ((لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط))[٤٧] فإذا استند الحوار بين الثقافات والحضارات إلى هذه القاعدة وكان الهدف منه هو تقوية هذه المفاهيم كان هذا الحوار خيرا للإنسانية في حاضرها ومستقبلها، وكان عملا صالحا ومنهجا قويما يقره الإسلام ويدفع الأمة باتجاهه .

ولكن المتابع لشكل الحوارات القائمة بين الحضارات وطبيعتها يدرك أن هذا المنهج الحضاري المطلوب اتباعه ، يتم تجاوزه في أغلب الأحيان وعلى أكثر من مستوى بدافع غلبة روح الهيمنة لدى بعض الأطراف، حرصا منهم على المصالح المادية الآنية على حساب القيم والمبادئ الأخلاقية السامية ، ومن هنا تبرز رغبة بعض أطراف الحوار في الغرب على فرض هيمنة ثقافة الغرب وحضارته على الثقافات والحضارات الأخرى ، وهو أمر واقع له آثار ملموسة ، وحقيقة ظاهرة لا سبيل لإنكارها أو تجاوزها .

وفي مقابل ذلك نقول: إن المسلمين وعلى مدى تاريخهم القديم والمعاصر أثبتوا أنهم دعاة حوار وتفاهم وتعاون بين بني الإنسان ، وهم يصدرون في ذلك عن مبادئ دينهم وتعاليمه وعن قيم الحضارة الإسلامية التي تعايش في ظلالها أكثر الملل والنحل وأصحاب الحضارات والثقافات المختلفة في أخوة إنسانية بعيدة

عن التعصب أو فرض الهيمنة ، وهو أمر يشهد به غير المسلمين في أكثر من مناسبة وعلى أكثر من صعيد .

إن التسامح والانفتاح على الثقافات والحضارات والحوار معها والتعاون لما فيه الخير للبشرية من المقومات الأساسية للمجتمعات الإسلامية ، حيث كان الفكر الإسلامي أول الأفكار الذي استطاع استيعاب وجهات النظر العلمية المتعددة وهضمها والتفاعل معها مما كان سمة بارزة للمبادئ التي جاء بها الإسلام الذي أقر التعدد والاختلاف ودعا إلى التعايش الحضاري والثقافي بين بني البشر ، ذلك أن الإسلام دين حياة وطاقة للبناء والتقدم، وليس دين جمود وانكفاء ، وهو نظام يدعو إلى تبادل المنافع والخبرات لغرض صياغة حياة فاضلة تحقق لأتباعه المزيد من الاستقرار والازدهار .

وفي الوقت الذي يرفض فيه الإسلام فكرة تقليد الأمم الأخرى في عاداتها وسلوكها ويرفض مظاهر الحضارة التي تتعارض مع القيم الإسلامية في اللباس وطرائق المعيشة، فإنه في نفس الوقت يسمح بالنقل والاقتباس من تلك الحضارات والثقافات في جميع مجالات الحياة الأخرى حينما لا يشكل النقل خروجا عن المبادئ والقيم الإسلامية وثوابتها الأساسية ، ذلك أن الحضارة الإسلامية لم تكن حضارة قومية أو إقليمية ، وإنما هي حضارة إنسانية تمكنت أن تستوعب الجوانب المضيئة في حضارات العالم وتفيد منها إلى أقصى حد ممكن.

وإذا كان الحوار مع الآخر(حوار الحضارات والأديان) ضرورة إنسانية أملتها طبيعة الحياة المعاصرة ، فإنه في الإسلام واجب شرعي وتكليف ديني ألزم الله به المسلمين حرصا على إشاعة قيم التعاون والتسامح في إطار وحدة الجنس

البشري وصدق الله تعالى إذ يقول ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير))[٤٨] .

المحور الثالث: أثر ثقافة الحوار في نجاح الدعوة

المتتبع لطبيعة الدعوة من حيث مناهجها وأساليبها يجد أنها اعتمدت جملة من المناهج والأساليب ، منها المنهج العاطفي؛ الذي يعنى بتحريك الوجدان والشعور ، ومنها المنهج العقلي الذي يدعو الإنسان إلى التفكر والتدبر والاعتبار ، وأبرز تلك الأساليب وأهمها هو الحوار الذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن))[٤٩] . والواقع أن الحوار منهج جامع لكل هذه المعطيات التي أشارت إليها الآية الكريمة ، فهو يشمل الحكمة التي تعني إصابة الحق بالعلم والعقل ، والموعظة الحسنة التي تعني القول الصريح اللطيف اللين[٥٠] على حد قوله تعالى ((وقولوا للناس حسنا))[٥١] ، ويشمل الجدل الممدوح الذي يهدف إلى إحقاق الحق ونصرته والذي قيده القرآن الكريم بالتي هي أحسن ، مما يجعله أبرز الأساليب وأهمها في توجيه الناس ودعوتهم إلى الخير والصلاح .

وتظهر أهمية الحوار في الدعوة من خلال عدة أمور ، هي :

١ ـ إن الحوار أمر فطري جبل الله الإنسان عليه ، يحرص عليه الناس لتبادل الأفكار والطروحات ، والأمور الفطرية لابد للداعية من ملاحظتها ومراعاتها .

٢ ـ إن الله تعالى أمر باستخدامه في التبليغ ، فقال تعالى ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)) وقال تعالى ((ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن))[٥٢] وقد حرص الأنبياء على استخدامه

في الدعوة ، قال تعالى ((ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ...))[٥٣] وقال تعالى ((قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا...))[٥٤].

٣ - إن الدعاة والموجهين والمربين منذ فجر الدعوة إلى اليوم يستخدمون الحوار في تبليغ الدعوة ومحاجة المعاندين والذود عن حياض الأمة والدفاع عنها ، وما ورد عنهم من ذم واستنكار للجدل فهو محمول على الجدل المذموم واللجاج العقيم الذي لا يقصد منه إلا الصراع والتناحر .

ويمكن لنا أن نتلمس آثار الحوار وثمراته في ميدان الدعوة من خلال جملة من المعطيات والعناصر التالية :

الحوار لغة الحياد

الهدف من الدعوة إلى الله تعالى إرجاع الإنسان إلى فطرته ، لأن الإسلام هو دين الفطرة ((فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم))[٥٥] ولأن الهدف من الدعوة تقويم الإنسان والعناية بفكره، فقد وجهنا القرآن الكريم إلى استخدام أسلوب الحوار معه ، فلا نبدأه بتحدي معتقده ومهاجمة تصوراته ، وإنما نحاوره عن طريق إثارة الشك فيها، ليكون قابلا للأخذ والرد ومعرفة الصواب من الخطأ ، ولتهيئة نفوسهم للدخول في الدعوة أوالاستماع إليها بهدوء وقناعة واطمئنان ، ولاشك أن الحوار يعمل على سيادة روح الحياد الفكري في ميدان المحاجة العقائدية ، لأن نبذ الحوار وتجاوزه يبعث على أن يخطئ كل طرف الطرف الآخر بغضب وتناحر وصراع يغفل سداد الفكر وحكمة الدعوة وعندئذ يفوت الغرض من الدعوة ونعود إلى الهدف بما يناقضه .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن التمادي بالباطل قبيح ومرفوض ، ولا يمكن تهيئة جو علمي للتنازل عن طبيعة العناد والتعصب، الذي يسود ميدان الصراع العقائدي أفضل من الحوار الهادئ البناء ، يقول الله تعالى ((قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون))[٥٦] وفي هذا دعوة إلى الحوار في تبليغ الناس ودعوتهم إلى الحق ، والملاحظ أن القرآن لم يركزعلى نقاط الخلاف وإنما ركز على نقاط الالتقاء والقواسم المشتركة للانطلاق منها ، وهذا هو لب الحوار وجوهره ، إنه أسلوب حكيم يراد منه جمع الناس على المبادئ العامة التي يلتقون عليها ليشعروا بالقرب من بعضهم ، ومن ثم البحث في التفاصيل بروح إيجابية مرنة ، لأن البحث في نقاط الاختلاف يولد جوا مشحونا من التعصب والبغضاء بما لايدع مجالا للحوار ، ومن هنا يكون الحوار لغة الحياد والتفاهم بين المسلمين واتباع الأديان الأخرى في ميدان الدعوة إلى الله .

الحوار منهج عقلي وعاطفي

تعتمد الدعوة في تبليغ عقيدتها وأحكامها وفي الرد على المعاندين وإبطال حججهم على منهجين أساسيين هما: المنهج العقلي والمنهج العاطفي، حيث يعنى المنهج العقلي بالمحاكمات والمناظرات والأقيسة العقلية ، ويعنى المنهج العاطفي بتأليف القلوب واستمالتها وتثبيتها، وإثارة كوامن النفوس ، والحوار صيغة جامعة لهذين المنهجين مما يجعله وسيلة من وسائل الدعوة المعاصرة .

ويستخدم الحوار ضمن عناصر المنهج العقلي مع الذين ينكرون الأمور

الظاهرة والمسلمات العقلية ، والمعتدين بعقولهم وأفكارهم ونظرياتهم العلمية ، إذ لا يجدي مع هؤلاء إلا الحوار والمناقشة العقلية ، لاسيما أن فئة من الناس ظهرت الآن تدعي التمسك بالمنهج العلمي قائلة: لا نعترف إلا بما يؤدي إليه الدليل العلمي! لذا كان لزاما على الداعية أن يتسلح بالحوار العقلي ليقرع الحجة بالحجة .

كما يستخدم الحوار العقلي مع المنصفين من الناس البعيدين عن التعصب لآرائهم المتجردين عن الأغراض الذاتية ، فإن مثل هؤلاء لا يحتاجون إلى حوار معقد إذ ليس ثمة حاجز كبير من العناد يحول بينهم وبين الوصول إلى الحقيقة ، وإنما يكفي معهم العرض الودي للإسلام وفق منهج عقلي سهل يقوم على المسلمات من الأمور .

إضافة إلى أن التواصل الكوني الكبير ، وثورة المعلومات الآخذة في الاتساع وضعت إنسان العصر الحديث ضمن هالة ضخمة من المعلومات والمعارف المتنوعة، مما أوجد نوعا من الإرباك في قابلية الاعتقاد والتصديق لدى كثير من الناس، هذا الوضع الجديد يوجب على الدعاة استخدام الحوار العقلي والمنطقي حتى يتسنى لهم اختراق وتجاوز الضبابيات والغشاوات التي خلفها تدفق المعلومات على بصيرة بني البشر اليوم .

ويستخدم الحوار ضمن عناصر المنهج العاطفي مع الجاهل الذي يحتاج إلى الرفق واللين أكثر من غيره ، ومع الفئة التي لا يعرف مستوى إيمانها قوة وضعفا، من خلال استثارة عواطفها لتحديد الأسلوب الذي يناسبها ، كما يمكن استخدام الحوار العاطفي مع أصحاب القلوب الرقيقة والمشاعر الجياشة كالنساء والأطفال والمرضى لبعث الأمل في نفوسهم وتذكيرهم بالثقة بالله تعالى ،

ويستخدم الحوار العاطفي في دعوة الآباء لأبنائهم والأبناء لآبائهم .

ويمكن للداعية أن يمازج بين المنهجين العقلي والعاطفي في عملية الحوار حسبما يقتضيه حال المدعو والظروف المحيطة به ، وقد أشرنا إلى هذه الأساليب الحوارية (العقلية والعاطفية) عند حديثنا عن نماذج من الحوار في السنة النبوية في المبحث الثالث من الفصل الثاني من هذه الدراسة ، مما يؤكد عمق الصلة بين الحوار من جهة والدعوة ومناهجها من جهة أخرى ، ويثبت الآثار الإيجابية للحوار في دعوة الناس إلى الخير وتوجيههم نحو الصلاح .

الحماسة للحق وكراهية الباطل

يربي الحوار في نفوس الناس الحماسة للحق وتحري الصواب، من خلال اعتماد الحجة الدامغة ، كما يربي على كراهية الباطل ونبذ الشرك والإلحاد من خلال التفكير السليم الموصل إلى الحقائق بأسلوب سهل وصحيح ، والمتتبع لنماذج الحوار التي أوردنا طرفا منها يرى أنه يربي مشاعر الحماسة للحق الذي يريد المحاور إثباته ، ويدفع باتجاه رفض الباطل وعدم التمسك به التزاما بما طرح في المحاورة من الحجج والبراهين المقنعة ، وأبرز الأمثلة على ذلك مانلحظه من الحماس والتضحية التي تمثل بها إبراهيم عليه السلام في حواره لقومه حين حطم الأصنام ، وطالبهم بأن يسألوا كبيرهم عن ذلك ليثبت لهم بشكل عملي ومنطقي أن ما يعبدون من دون الله لا يستطيعون عمل شيء ولا يستحقون العبادة والتقديس، مع علمه المسبق أنهم سيعذبونه وينزلون به أشد العقاب ، ولكن إصراره على الحق والتضحية من أجله كان الدافع وراء ذلك كله ، الأمر الذي يجعل الحوار والمنازلة الفكرية الحقة وسيلة من وسائل الدعوة والتبليغ .

الحوار وتثبيت العقيدة الصحيحة

يعمل الحوار على تثبيت العقيدة الصحيحة وبيان زيف العقائد الأخرى ، وقد جاء ذلك في حوار معظم الأنبياء مع أقوامهم ، فقد جاء في حوار كل من نوح وهود وصالح وشعيب ((فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ... الآيات))[٥٧] من البراهين والحجج التي تناسب كل نبي مع قومه، بما يصلح حالهم ويدعوهم إلى تثبيت عقيدة التوحيد وترك الشرك والوثنية وحضهم على التقوى ، وتقوية الإيمان في النفوس ، من خلال جملة من الأدلة التي يعرضها عليهم بصيغة الحوار الهادئ الذي يلزمهم الحجة الدامغة .

ومن بين الأدلة التي ساقها القرآن محاورا لهم البرهنة على أن البعث آت لاريب فيه ، وأن الله سيبعثهم كما خلقهم ما ورد في قوله تعالى ((يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لايعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج))[٥٨] فهذا الحوار القرآني يعد نقلة عظيمة تشهد بالقدرة التي لا يعجزها البعث ! وهي القدرة التي أنشأت الإنسان أول مرة من تراب ! مما يشير إلى أن دلالة هذه الأطوار على البعث يأتي من باب تحصيل الحاصل ، فالله تعالى القادر على الإنشاء من عدم قادر على الإعادة من باب أولى ، وفي كل هذا يريد الله تعالى إثبات العقيدة الصحيحة والإيمان باليوم الآخر،لأن نواميس الحياة والخلق تشهد بذلك كله ، وقد تم إثبات هذه المفاهيم وتقرير تلك الحقائق عن طريق الحوار الذي يعد من أبرز وسائل الدعوة وأقربها

إلى النفوس .

وتأتي ثمرة الحوار لتقول لبني البشر: إذا كنتم تعلمون أن الله هو الذي خلقكم وخلق الذين من قبلكم ، وأنتم تعرفون هذه النعم وتقرون بها ، فكيف تجعلون له أندادا تعظمونها وتعبدونها ، وتتركون شريعة الله وحكمه ؟ أو تتخذون معه أولياء توالونهم وتخافونهم كخيفة الله ؟ وتتركون ولاءكم لله ولدين الله ؟ ((يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)) [٥٩] .

الحوار وتكوين المجتمع المسلم

من الأهداف التي يرمي إليها الحوار في كثير من موضوعاته الدعوية إلى تكوين المجتمع المسلم وإقامة الجماعة المسلمة على هدي الإيمان وروح التقوى ، وذلك عندما يأتي مصحوبا بتوجيهات ربانية تدعو إلى تكوينه والمحافظة عليه من خلال وقايته من أخلاق المجتمعات الجاهلية ، وإبعاده عن جميع التيارات والضغوط التي تعمل على تحطيم القيم الفاضلة والروابط الاجتماعية السليمة ، ويظهر ذلك جليا في قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)) [٦٠] فالثبات على الإيمان والالتزام بالتقوى والاحتكام إلى شرع الله هي الركيزة الأولى التي تقوم عليها الجماعة المسلمة لتحقيق كيانها ، وهذا الاستسلام لأمر الله يحتاج إلى ضوابط محددة تنحصر بها جميع التصرفات والروابط وفق قوله تعالى: ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته

إخوانا))[٦١] وهذه هي الركيزة الثانية التي تقوم عليها الجماعة المسلمة ، وقد قدمها الله تعالى إلى الأمة بصيغة حوارية دعوية بين الله تعالى وبين الجماعة المأمورة بذلك .

الحوار والنهي عن موالاة اليهود والنصارى

وردت حوارات قرآنية متعددة تنهى المسلمين عن موالاة اليهود والنصارى، لغرض تربيتهم على إخلاص الولاء لله وللرسول وللجماعة المسلمة ، وتحذيرهم من العداوة التي يضمرها أصحاب الأديان الأخرى ضدهم ، من ذلك قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين))[٦٢] ، ولو تأملنا ما ورد في سبب نزول الآية والظروف الخارجية والداخلية التي كانت الدعوة الإسلامية تعاني منها عند نشأتها في المدينة المنورة لعرفنا عظمة الحكمة الإلهية في هذا النداء ، فقد كان اليهود من القوة والنفوذ ما يدعو إلى الحذر منهم والخوف على هذه الدولة الناشئة من كيدهم ومؤامراتهم[٦٣] .

إن الولاية التي نهى الله المؤمنين أن تكون بينهم وبين اليهود والنصارى هي ولاية تناصر وتحالف معهم ، وهذا النهي لا يتعارض مع السماح بحسن التعامل ، فإن المسلم مطالب بالسماحة مع أهل الكتاب ، ولكنه منهي عن الولاء لهم بمعنى التناصر والتحالف معهم؛ لأن طريقه في تحقيق منهج الإسلام في حياته ومجتمعه لا يمكن أن يلتقي مع طريق أهل الكتاب ، ولأن أهل الكتاب مهما تسامح المسلم معهم فإن هذا التنازل لن يرضيهم مادام باقيا على دينه ، حريصا على إقامة النظام الإسلامي وتحقيقه في الحياة ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى ((ولن ترضى

عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير))[٦٤].

ولما كان الولاء لغير المؤمنين ، يؤدي إلى زعزعة كيان الأمة وتصديع بنيانها فقد تعددت النداءات القرآنية وبأشكال حوارية متعددة تحذر جميع أفراد المسلمين من موالاتهم ومناصرتهم ، منها قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين))[٦٥] وقد جاء في سبب نزول هذه الآية أن شاس بن قيس وكان يهوديا مر على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون ، فغاظه ما رأى من تآلفهم بعد العداوة ، فأمر شابا من اليهود أن يجلس بينهم فيذكرهم بيوم بعاث ففعل ، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان أحدهما من الأوس والآخر من الخزرج فتقاولا ، وغضب الفريقان ، وتواثبوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله (ص) ، فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم فسمعوا واطاعوا فنزلت فيهم هذه الآية[٦٦] (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من أهل الكتاب ...) ثم حذرهم الله تعالى من كيد أعدائهم ، وأمرهم بالاعتصام بكتابه ، فقال ((وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم))[٦٧] ، والملاحظ أن آيات التحذير والنهي عن موالاة اليهود والنصارى إنما جاءت بصيغ الحوار الموجه إلى المؤمنين ، مما يشير إلى ضرورة التحدث معهم عن قرب حول هذا الموضوع الخطير الذي يجب أن تتنبه الأمة إليه .

الحوار والدعوة إلى السلم

دعا القرآن الكريم المؤمنين إلى تحقيق السلم ، بعد أن عرض لهم نموذجين

من البشر :

أحدهما: يمثل النفاق الشامل الذي ليس في قلب صاحبه مكان للإيمان .

والثاني: يمثل الإيمان الخالص الذي جعل صاحبه يبيع ماله وكل ما يملك في الدنيا من متاع ليشتري نفسه ويخلصها من دار الكفر والضلال .

وقد أشار الله تعالى إلى النموذج الأول بقوله ((ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهوالد الخصام*وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد))[٦٨] فهذا نموذج النفاق الذي يصور نفسه مثالا للخير والإخلاص والحب، مع أنه ينطوي على اللدد والخصومة، وإذا راقبت سلوكه لم تجد إلا سعيا في الإفساد والشر والغدر متسلحا بكل ما أوتي من تشدق وتفصح ، كما أشار الله تعالى إلى النموذج الثاني بقوله ((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد))[٦٩] حيث تصف هذه الآية كل مؤمن خالص الإيمان متجرد لله تعالى، وبعد أن يعرض الله هذين النموذجين يوجه نداءه للمؤمنين بقوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين))[٧٠] ليبتعد المسلم عن نموذج النفاق والشر ويقتدي بنموذج الإيمان الخالص ، ومن ثم يستسلم لله استسلام الواثق المطمئن الراضي بمنهج الله وأوامره ، ليدخل المسلم في عالم كله سلم وسلام يظلل الحياة والمجتمع بجميع فئاته وأفراده .

هذه هي المعاني السامية (للسلم) الذي يدعو الحوار القرآني المؤمنين إلى الدخول فيه ، باعتباره جزءا من العلاقة بين الخالق والكون ، وبين الكون والإنسان الذي هو خليفة الله في أرضه ، ليحقق السلام والأمن في مجتمع المؤمنين المنقادين لأحكام الله وشرعه ، وفيما بينهم وبين المجتمعات البشرية الأخرى

على أساس من المساواة الإنسانية البعيدة عن أشكال التفاوت الطبقي أو الجنسي على حد قوله تعالى ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير))[٧١].

الخاتمة

وبعد ، فإنه يمكن لنا مع نهاية هذه الدراسة أن نقف على أبرز معالمها من خلال النتائج التالية :

١ ـ إن الواجب على من يتصدى للحوار أن يكون على بينة من الموضوع الذي يحاور فيه والقضية التي يجري النقاش فيها ، حتى لا يكون بعيدا عن الضوابط المعرفية والموضوعية في عملية التحاور ، كما أنه ينبغي عليه أن يتزود بالثقافة العامة التي تجعله قويا في حجته أمام خصومه من خلال إحاطته بعناصر القضية التي يتحاور فيها ، وعليه أيضا أن يكون ملما بالثقافة المضادة التي يملكها الطرف الآخر ليسهل عليه الوقوف على نقاط الضعف والقوة عند خصمه ، وليستطيع الموازنة والمفاضلة بين الفكرتين بمنطق العقل والعلم والدليل .

٢ ـ إن المتتبع لوضع العالم الإسلامي اليوم وما يمر به من أحداث عصيبة ومتنوعة يجد أن أمام أبنائه مهام كبيرة لبناء الذات وتصحيح المواقف وازدهار الحياة ، ولذلك فهو مدعو الآن أكثر من أي وقت آخر إلى أن يتعامل مع تلك الأحداث بعقلية مرنة وتفكير ناضج، يستطيع من خلالها الانفتاح على آفاق العصر ومعطياته المتجددة ، والدخول في حوارات جدية وهادفة مع جهات عديدة وعلى مستويات متنوعة ليثبت جدارته وأهليته للمساهمة في صياغة حضارة إنسانية تسود فيها قيم الخير والحق والفضيلة ويبرز فيها مبدأ التعاون

والتسامح.

٣ ـ إن المسلمين وعلى مدى تاريخهم القديم والمعاصر أثبتوا أنهم دعاة حوار وتفاهم وتعاون بين بني الإنسان ، وهم يصدرون في ذلك عن مبادئ دينهم وتعاليمه وعن قيم الحضارة الإسلامية التي تعايش في ضلالها أكثر الملل والنحل وأصحاب الحضارات والثقافات المختلفة في أخوة إنسانية بعيدة عن التعصب أو فرض الهيمنة، وهو أمر يشهد به غير المسلمين في أكثر من مناسبة وعلى أكثر من صعيد ، ذلك أن التسامح والانفتاح على الثقافات والحضارات والحوار معها والتعاون من المقومات الأساسية للمجتمعات الإسلامية ، حيث كان الفكر الإسلامي أول الأفكار الذي استطاع استيعاب وجهات النظر العلمية المتعددة وهضمها والتفاعل معها مما كان سمة بارزة للمبادئ التي جاء بها الإسلام الذي أقر التعدد والاختلاف ودعا إلى التعايش الحضاري والثقافي بين بني البشر، وإذا كان الحوار مع الآخر (حوار الحضارات والأديان) ضرورة إنسانية أملتها طبيعة الحياة المعاصرة ، فإنه في الإسلام واجب شرعي وتكليف ديني ألزم الله به المسلمين حرصا على إشاعة قيم التعاون والتسامح في إطار وحدة الجنس البشري وصدق الله تعالى إذ يقول ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)) [الحجرات : ١٣].

٤ـ إن الحوار الذي يراد منه أن تتخلى الأمة عن هويتها وخصائصها الذاتية وتصوراتها الفكرية لا يمكن أن يكون في حال من الأحوال تفاعلا إيجابيا وناجحا، لأنه بذلك يكون نوعا من أنواع التبعية الثقافية والفكرية ، كما أنه يؤدي إلى أن تصبح الأمة متلقية لفكر جديد وتصور مستورد وعندئذ ستكون مغزوة في

فكرها ومهددة في وجودها وكيانها ، وستكون ضحية عدوان أيديولوجي وفكري وثقافي وهو أشد أنواع العدوان وأعلى مرحلة من مراحل محو الثقافة ، ولن ترضى الأمة الإسلامية أن يكون التفاعل الحضاري غزوا لثقافتها أو محوا لحضارتها وذوبانا في ثقافات الأمم واندماجا في حضارات الشعوب بدعوى التواصل الثقافي أو التحاور الحضاري ، فالعالم الإسلامي الذي يمد جسور التلاقي والتعاون والتفاعل مع الأديان السماوية والثقافات والحضارات الأخرى لا يقبل أن يكون ضحية تغريب العالم من خلال تفاعل حضاري يفقد معنى العطاء المتوازن والمنفعة المتبادلة.

٥ـ إن العالمية التي يدعو إليها الإسلام لا تتعارض في حال من الأحوال مع مبدأ الحوار ، وإنما تتفق معه بكل جوانبها ، لأنها تعني الاعتراف بواقع الأديان والحضارات والثقافات الأخرى ، ولأنها تمهد الطريق للتعاون بين بني البشر وفق معطيات التفاعل الحضاري ، دون أن يفرض طرف ثقافته ومعتقداته على الطرف الآخر ، فهو بذلك حوار يحفظ للشعوب هويتها وخصوصيتها الثقافية ويمنع الصدام والتناحر والعدوان .

أما العولمة فإن العالم الذي يعيش تحت مظلتها لا يمكن أن يقوم فيه حوار يعتمد أسس التفاعل الحضاري الذي يؤمن به الإسلام في علاقته مع الأمم الأخرى ، وإنما سيكون الحوار في ظل العولمة حوار الهيمنة والسيطرة وفرض الأمر الواقع ثقافيا واقتصاديا وسياسيا ، وهو ما يرفضه الإسلام ولا يرضاه لأتباعه

٦ ـ إن الحوار أمر فطري جبل الله الإنسان عليه ، يحرص عليه الناس لتبادل الأفكار والطروحات ، والأمور الفطرية لابد للداعية من ملاحظتها ومراعاتها،

وقد أمر الله تعالى باستخدامه في التبليغ ، فقال تعالى ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)) وقال تعالى ((ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)) ولذلك فإن الدعاة والموجهين والمربين منذ فجر الدعوة إلى اليوم يستخدمون الحوار في تبليغ الدعوة ومحاجة المعاندين والذود عن حياض الأمة والدفاع عنها ، وتبرز آثاره الدعوية من خلال حرص القرآن على تقرير جملة من الآداب والأحكام والتشريعات والدعوة إليها ، بصيغة حوارية موجهة إلى المجتمع المسلم ليؤكد عمق الصلة بين الدعوة (المضمون والمعنى) وبين الحوار (الوسيلة والمنهج) باعتبار أن المضامين والمعاني لا يمكن لها أن تصل إلى أهدافها وغاياتها بدون وسيلة ناجحة ومنهج بناء ، وهذا هو سر التلاقي بين الحوار من جهة والدعوة من جهة أخرى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ....

الهوامش :

١ - نحن والآخر صراع وحوار د . ناصر الدين الأسد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - دار الفارس للنشر والتوزيع عمان ، الطبعة العربية الأولى ١٩٩٧م ، ص ٦٩.

٢ - سورة الحجرات/ آية ١٣.

٣ - سورة هود /آية ١١٨ - ١١٩ .

٤ - انظر في ذلك على سبيل التفصيل : الحوار بين الأديان ، د. وليم سليمان ، تقديم د. عبد العزيز كامل ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٦م ص ٢٣ - ٤٥

٥ - سورة الكهف/ آية ٣٤ .

٦ - سورة الكهف /آية ٣٧ .

٧ - سورة المجادلة /آية ١ .

٨ - سورة النحل /آية ١٢٥.

٩ - الحوار من أجل التعايش د . عبد العزيز بن عثمان التويجري ، دار الشروق القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨، ص ١٧ - ١٨ .

١٠ - سورة الأنعام / آية ١٠٨.

١١ - سورة المائدة /آية ٨ .

١٢ - سورة الممتحنة / آية ٨.

١٣ - سورة البقرة / آية ٨٣.

١٤ - الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده ، تحقيق وتقديم د . محمد عمارة ، دار الشروق القاهرة ، ١٩٩٣ ، مجلد ٤ ، ص ٢١٦ .
١٥ - سورة آل عمران/ آية ٦٤ .
١٦ - سورة البقرة / آية ١٤٣.
١٧ تكوين اوروبا ، كريستوفر دوسن ، ترجمة ومراجعة د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، ود. محمد مصطفى زيادة ، نشر مشروع الألف كتاب القاهرة، ١٩٦٧ م ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .
١٨ - يوم الإسلام ، د . أحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٥٢ م، ص ١٨٠ - ١٨١ .
١٩ - سورة البقرة / آية ٢٥١.
٢٠ - سورة فصلت/ آية ٣٤ .
٢١ - الحوار من أجل التعايش ، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري ، دار الشروق القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ص ٢٣ .
٢٢ - سورة الحجرات / آية ١٣ .
٢٣ - تغريب العالم ، سيرج لا توش ، ترجمة خليل كلفت ، دار العالم الثالث القاهرة ١٩٨٩م ص ٥٩ .
٢٤ - الحوار من أجل التعايش ، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري ، ص ٤٧ - ٤٨ .
٢٥ - الحوار من أجل التعايش ، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري ، ص ٥٠ - ٥١ .
٢٦ - سورة المائدة / آية ٤٨ .
٢٧ - سورة البقرة / آية ٢٥٦ .
٢٨ - سورة آل عمران/ آية ٣٠ .
٢٩ - سورة الممتحنة / آية ٨ .
٣٠ - انظر في ذلك على سبيل التفصيل : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز، وكتاب الدعوة إلى الإسلام لأرنولد توينبي، وكتاب مذهبية الحضارة الإسلامية ، د. محسن عبد الحميد.
٣١ - مقاربتان عربيتان للعولمة، ياسر عبد الجواد، مجلة المستقبل العربي ص٢ عدد ٢٥٢ شباط ٢٠٠٠م.
٣٢ - العولمة المزعومة (الواقع — الجذور — البدائل) روجيه غارودي تعريب الدكتور محمد السبيطلي، دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء ١٩٩٨م. ص ١٧ .
٣٣ - فخ العولمة — هانس بيتر مارتين — هارالدشومان ترجمة عدنان عباس على مراجعة وتقديم أ.د. رمزي ركي، جمادى الآخرة ١٤١٨ تشرين الأول ١٩٩٨ مجلة عالم المعرفة العدد ٢٣٨، ص٥٥-٥٨.
٣٤ - العولمة والمستقبل (استراتيجية تفكير) سيار الجميل، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى ص٣٢ .
٣٥ - إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، أحمد مصطفى عمر، مجلة المستقبل العربي، ص٧٢، نقلا عن مجلة (الإسلام وطن) عدد ١٣٨، حزيران ١٩٩٨، ص١٢.
٣٦ - قضايا في الفكر العربي المعاصر ، د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٩٧م ص١٤٨ .
٣٧- islamonline.net موقع الإسلام على الأنترنيت (الإسلام وقضايا العصر - الثقافة والفكر) محاضرة القاها مهاتير محمد في كوالا لامبور بتاريخ ٢٤ / يوليو / ١٩٩٦م .
٣٨ -الحوار من أجل التعايش ، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري ، ص ١٣٩
٣٩ - سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، ج ٤ ص ٣٦٤ / المعجم الكبير للطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي مكتبة العلوم والحكم الموصل الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م ج ٩ ص ١٥٣ / السنة للخلال ، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ، تحقيق د. عطية الزهراني ، دار الراية الرياض الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ج ٢ ص ٥٦٠ .
٤٠ - سورة الممتحنة / آية ٨ - ٩ .
٤١ - سورة الحجرات / آية ١٣.
٤٢ - سورة هود آية / ١١٨ - ١١٩ .

٤٣ - نحن والآخر ، صراع أم حوار، د/ ناصر الدين الأسد، ص ٨٢ .
٤٤ - موقع islamonline.net على الانترنيت تحت عنوان (الإسلام والغرب ..... صراع أم حوار) .
٤٥ - نحن والآخر صراع وحوار ، د/ ناصر الدين الأسد ص ٧٧ ـ ٧٨ .
٤٦ - ينظر نص المحاضرة في النشرة العربية الصادرة عن مركز اكسفورد باللغة العربية والتي طبعتها شركة يونيسكيل ، إنشام ، اكسفورد نقلا عن نحن والآخر صراع وحوار، د / ناصر الدين الأسد ، ص ٨٤ ـ ٨٥.
٤٧ - سورة الحديد / آية ٢٥ .
٤٨ - سورة الحجرات / آية ١٣ .
٤٩ - سورة النحل / آية ١٢٥ .
٥٠ - المدخل إلى علم الدعوة ، د . محمد أبو الفتح البيانوني ، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م ص ٢٤٤ و ص ٢٥٩ .
٥١ - سورة البقرة/ آية ٨٣.
٥٢ - سورة العنكبوت / آية ٤٦.
٥٣ - سورة البقرة / آية ٢٥٨.
٥٤ - سورة هود / آية ٣٢.
٥٥ - سورة الروم / آية ٣٠.
٥٦- سورة آل عمران/ آية ٦٤ .
٥٧ - سورة الأعراف/ الآيات ٥٩ ـ ٨٦ .
٥٨ - سورة الحج / آية ٥ .
٥٩ - سورة البقرة / آية ٢١ ـ ٢٢.
٦٠ - سورة آل عمران/ آية ١٠٢.
٦١ - سورة آل عمران / آية ١٠٣ .
٦٢ - سورة المائدة / آية ٥١ .
٦٣ - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير الدمشقي ، ج ٢ ص ٧١ .
٦٤ - سورة البقرة / آية ١٢٠.
٦٥ - سورة آل عمران/ آية ١٠٠.
٦٦ - أسباب النزول للواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ، المكتبة الثقافية بيروت بدون تاريخ ص ٦٦ ـ ٦٧ .
٦٧ - سورة آل عمران / آية ١٠١.
٦٨ - سورة البقرة /آية ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .
٦٩ - سورة البقرة / آية ٢٠٧.
٧٠ - سورة البقرة / آية ٢٠٨.
٧١ - سورة الحجرات/ آية ١٣.